هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت
التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به وباختلاس
وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية
في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد مر في سورة المؤمنين فاذا هم
من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا من بعثنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ
من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح وزيادة اشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا
ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة او محذوف الراجع او هذا صفة
لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المؤمنين
عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن
الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك
الصيحة في كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
يتلذذون في النعمة من الفاكهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام و
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون
وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات
هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدا
خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك خبر
آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون
به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت

بمعنى

بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى و
يجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من
رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم
ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون من كل خير وتفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال
لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه
الامر بها المزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه
وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر
والتنكير للمبالغة او التعظيم او التبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة
الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بضمتين مع تخفيف
اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم
وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه
وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة
السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم
فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم
الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم
نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه ولا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص
بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره وقرا عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)